الحلقة (٨)

نتكلم الآن عن اللفظ المفرد ونبين أقسامه وقد سبق وأن عرفناه في اللقاء السابق، وإنما أخرنا الكلام عنه وبدأنا بالمركب؛ لأن التقسيمات فيه أكثر من اللفظ المركب فأحببنا أن نفرد له وقتا أطول اللفظ المفرد ينقسم باعتبارات متعددة:

(أ) **فهو ينقسم من حيث صورة اللفظ** إلى ثلاثة أقسام: ١.أداة، ٢. وكلمة، ٣. واسم.

١. فالأداة :عند المناطقة هي **الحرف** عند النحاة؛ لأن اللفظ عند النحاة ينقسم إلى: اسم، وفعل، وحرف، فهو نفس التقسيمات لكن المصطلحات فيها نوع من التغيير، فمصطلح الأداة عند المناطقة يوازي أو يساوي مصطلح الحرف عند النحاة، ومصطلح **الكلمة** عند المناطقة هو **الفعل** عند النحاة، ومصطلح **الاسم** عند المناطقة هو **الاسم** عند النحاة.

إذاً الأداة هي **"اللفظ الدال على معنىً في غيره"**، أو هو "اللفظ الذي لا يصلح الإخبار به أو عنه بمفرده" كالحرف عند النحاة، فلا يصلح أن تقول "في"، أو "عن"، أو "ب" هكذا بمفرده، بل هو لفظ دال على معنى في غيره، والحروف كثيرة مثل: من، عن، في، إلى، الباء، الكاف، حروف الجر الخ.

٢. الكلمة :عند المناطقة هي الفعل عند النحاة، فما تعريفها؟ هي **"اللفظ الدال على معنى في نفسه مع اقترانه بأحد الأزمنة الثلاثة"**، مثل: "خرج" فهو دال على معنى في نفسه وهو الخروج وهو مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو الزمن الماضي.

"يذهب" فهو يدل على الذهاب وهو مقترن بالزمن المستقبل، أو الآن؛ لأن المضارع يفيد الآنية أو الاستقبال، إذاً الكلمة هي اللفظ الدال على معنى في نفسه مع اقترانه بأحد الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل).

٣. الاسم: هو **"اللفظ الدال على معنى في نفسه وهو غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"** بخلاف الفعل يدل على معنى في نفسه لكن لابد من اقترانه بزمن، ولذلك هو ينقسم إلى فعل ماضٍ، ومضارع، وأمر.

فلو قلنا: "الطلاب"، أو "محمد"، أو "سعيد" فهذه تدل على معان في نفسها، فالطلاب هم الطلاب الذين هم في الأذهان، فهم متصورون، فإذا قلت "الطالب" فإن السامع يتصور من تتكلم عنه، لكنه لا يدل على زمن.

الاسم عند المناطقة **أقوى** من **الأداة والكلمة** لماذا ؟ قالوا: لأن الاسم يصلح أن يكون جزئياً، ويصلح أن يكون كلياً، فيصح أن تقول: "كل الطلاب مجتهدون" فالطلاب هنا اسم كلي، أصبح يفيد معنى كلياً؛ لأنه معمم، "الطلاب مجتهدون" يعني: كل الطلاب مجتهدون، ويصح أن تقول: "بعض الطلاب

مجتهدون" فالاسم هنا جزئي؛ لأنه أفاد معنى جزئياً يعني: جزء من الطلاب هم المجتهدون.

أما **الحرف**، فقد قالوا عنه: لا يفيد إلا معنىً جزئيا، لماذا ؟ لأنه يدل على معنىً في غيره، فلو قلت مثلا: "ذهبت إلى المدرسة" لأفاد الحرف معنى جزئياً لا كلياً، فالحروف كلها تفيد معنى جزئياً.

أما **الأفعال** فهي لا تفيد إلا معنىً كلي فلو قلت: "أكل"، أو"شرب"، أو "قام" فإنه يفهم منه القيام التام، والأكل التام، والشرب التام، فهو لا يتبعض، بمعنى أنه لا يوجد شيءُ بمعنى "بعض أكل"، أو"بعض شرب"، فلا يمكن أن نأتي بـ "بعض" هنا؛ لأن الفعل لابد أن يكون كلياً، ومن الممكن أن نقول: "أكل كثيراً"، أو "أكل قليلاً"، لكن لفظة "الأكل" تامة المعنى في نفسها، فالأكل أكل سواء أكل كثيراً أم أكل قليلاً، فهو لا يتبعض، فلا يمكن أن نقول: "نصف أكل"، أو "بعض أكل"، فأكل بمعنى أكل، فالجزء من هذه اللفظة يسمى أكلاً، وعشرون لقمة منه تسمى أكلاً، فالفعل هنا لا يتبعض.

إذاً الاسم عند المناطقة أقوى من الكلمة والأداة لأنه ممكن أن يكون جزئياً ويمكن أن يكون كلياً، بينما الأداة لا تكون إلا جزئية والكلمة لا تكون إلا كلية.

(ب) تقسيم المفرد باعتبار اتحاد المعنى وتعدده: ينقسم إلى قسمين:

١. ما اتحد معناه (معناه واحد)   ٢. ما تعدد معناه (لفظة مختلفة المعنى أو متعددة المعنى).

القسم الأول: ما اتحد معناه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: المشخَّص، المتواطئ، المشكِّك.

ما المشخَص ؟ قالوا: هو "ما اتحد معناه وتشخص وضعا"، ومعنى "تشخص": يعني تعين (أصبح معيناً)، إذاً: المعنى متحد وتعين في الوضع على ذلك الشيء.

مثاله: لو قلت "محمد": أقصد به هذا، "الطالب": أقصد به هذا الطالب الذي أمامي، "المشاهد": أقصد به هذا المشاهد الذي يشاهدني بعينه.

فأنت إذا أتيت إلى محمد المعين فإن معناه واحد، فليس هناك ممن هو أمامي وأشير إليه أكثر من محمد، فهو معنى واحد وتشخص وضعاً، يعني تعين في وضعي أنا الذي وضعته، إما بالوضع العرفي أو اللغوي أو غير ذلك، فالمهم أن يكون معيناً (المشخص = المعين).

ما المتواطئ ؟ هو "ما اتحد معناه دون تشخْصه وتساوت أفراده" يعني: إذا ذكرت المفردة التي تأتي في هذا النوع أتت لي بمعنى متحد ليس مختلف، وهو ليس معيناً (لم يتعين)، وأفراده متساوون في هذا المعنى.

مثاله: "الإنسان"، فإذا أطلقت هذه اللفظة فإنه يأتي في الذهن صورة للإنسان متحدة المعنى، فلا يأتي في الذهن الحيوان كالقرد مثلاً أو الهر أو غير ذلك، بل يأتي في الذهن الإنسان الذي هو معنى متحد لا متعدد، فهو متحد في نفس المعنى؛ لأن معنى الإنسان معروف متحد، فمن كان فيه إنسانية فهو إنسان، فمن كانت فيه الحياة والنطق يعني التفكير والقوة المفكرة فهو إنسان (حيوان ناطق) حيوان: فيه حياة، ناطق: مفكر أو ذو قوة مفكرة.

ونحن إذا قلنا: "الإنسان" لم نعين محمداً أو علياً أو زيداً، فهو معنى متحد في الذهن ولم يعين (متواطئ ليس مشخص)، فكل من فيه إنسانية فهو إنسان، ولم يعين إنسان بعينه حتى لا يكون مشخصاً.

"وتساوت أفراده": هذا هو القيد الثالث، فهل هناك مثلاً: إنسان أكثر إنسانية من إنسان آخر؟ في الحقيقة: لا، فالإنسان يعني إنسان فالناس لا يتفاضلون في قضية أنهم "إنس"، ونحن نقصد هنا حقيقة الإنسان، ولا يغير في ذلك الألفاظ التي يقول عنها بعض الناس: "إنها مجازية" مثل: "فلان أكثر إنسانية من فلان" فلا يقصد بالإنسانية هنا الحياة والقوة المفكرة، بل يقصد بها هنا الشفقة أو الرحمة أو ما شابه ذلك من أشياء، غير حقيقة الإنسان فهذا شيء مجازي لا حقيقي؛ لأن حقيقة الإنسان هي وجود الحياة وأصل القوة المفكرة فيه، فهي إذا وجدت فإنها تنطبق على كل أحد، إذاً أفراد الإنسان متساوون في هذا المعنى.

وإذا قلنا "رجل"، أو "امرأة" فإنها أمثلة على المتواطئ، "فـ رجل": اتحد معناه، فكل من يخطر على بالي من الرجال فإن عناصر الرجولة وخلقتها فيه، فأي واحد مخلوق رجلا فإنه يأتي في ذهني ولا يأتي في ذهني "هند"، أو "عائشة"، أو "علياء"؛ لأنهن لسن برجال، فمعنى رجل معنى متحد، ولم يتعين رجل معين؛ لأن لفظة "رجل" تعم كل الرجال، وأفراد لفظة "رجل" متساوون في الرجولة؛نعم ،لأن حقيقة الرجولة متساوية في كل الرجال، ونحن لا نقصد المعاني المجازية كقولنا: "فلان أرجل من فلان من ناحية الشجاعة مثلاً أو نحوها من الألفاظ المتعارف عليها"، فهي أمر آخر، لكن هنا نحن نتكلم عن حقيقة الرجل.

وكذلك "امرأة" معناها متحد فلا يدخل فيها "سعيد"، أو "زيد" لأنهما ليسا نساء، ونحن عندما قلنا: "امرأة" لم نحدد "فاطمة"، أو "عائشة"، وأفراد لفظة "امرأة" متساوون فيها فـ "فاطمة"، و "عائشة"، و "علياء" كلهن نساء لا يفترقن في هذه الخصيصة وهي كونهن نساء، فلا يقال: هذه المرأة أكثر امرأة من هذه، فالمرأة امرأة.

ما المشكك؟ هو "ما اتحد معناه دون تشخصه وتفاوتت أفراده" فمعناه إذا أطلق فإنه يأتي على معنى متحد، وهو غير معين (دون تشخصه) في فرد واحد فيخرج بذلك المشخص، وأفراده متفاوتون فيخرج بذلك المتواطئ.

مثاله: لفظة "البياض" معناها متحد، فنحن إذا أطلقنا لفظة "البياض" فإنها ليست كلفظة "الاحمرار"، أو "السواد"، أو "الخضرة"، أو "الصفرة"، فاللون الأبيض ليس هو اللون الأصفر ولا الأحمر ولا الأخضر، فالأبيض معنى متحد، فهو ذلك المعنى المتصور الذي إذا تصورناه تصورنا أفراداً كثيرة.

و"البياض" ليس معيناً؛ لأنه يعم أشياء كثيرة توصف بأنها بيضاء، فليس البياض مشخصاً بشيء واحد، وأفراده غير متساوين فيه من حيث القوة والضعف، أو القرب والبعد، أو من أي حيثية أخرى كالشدة والضعف، والتقديم والتأخير، بل هم **متفاوتون** في هذه المعاني، فلو جاءني اثنان ثيابهما بيضاء

فإنه لا يلزم أن يكون ثوب أحدهما كثوب الآخر في البياض، فقد يكون ثوب محمد أبيض من ثوب علي، وكلا الثوبين لا يخرج عن وصف البياض مع أن ثوب محمد أبيض من ثوب علي، وكلاهما يسمى ثوباً أبيضا، بينما هناك في الإنسان في المتواطئ ما فيه تفاوت في الأفراد فلا يقال هذا أكثر إنسانيةً من هذا، أو هذا الرجل أعظم رجولةً من هذا، أو هذه المرأة أشد امرأة من هذه هنا لا تفاوت بين الأفراد، المرأة مرأة والرجل رجل والإنسان إنسان، هذا المعنى متصف به الجميع على حد سواء، أما في المشكك فيتفاوت الأفراد، فبياض الثلج يختلف عن بياض العاج، وبياض ثوب فلان يختلف عن بياض ثوب فلان وكلاهما أبيض، وكذلك " النور" لفظة مشككة، فهل نور الشمس كنور السراج أو كنور الشمعة؟ كلها أنوار، فضوء الشمعة يسمى نورا، وكذا يسمى ضوء الشمس وهكذا، لكن نور الشمس ليس كنور الشمعة أو كنور المصباح، فأفرادها متفاوتون.

لماذا سمي المشكك مشككاً؟

لأن الناظر فيه إذا نظر إلى اشتراك أفراده في معناه تخيل إليه أنه متواطئ، فإذا نظر إلى معنى البياض الكلي (في الجملة) أو إلى معنى النور في الجملة فإنه يتخيل إليه أنه متواطئ، وإذا نظرت إلى تفاوت الأفراد من حيث القوة والضعف والشدة والتقديم والتأخير تخيل إليه أنه مشترك، فإذا نظر إلى ثوب محمد الذي هو أشد بياضاً من ثوب علي أو إلى نور الشمس الذي هو أشد من نور المصباح تخيل إليك أنها لفظة مشتركة؛ لأن المعنى اختلف، فيتخيل إلى الناظر أن هذا البياض ليس مثل هذا البياض فهذا أشد وهذا أخف، ونور الشمس قويٌ جداً بحيث لو اقتربنا منه قليلاً لاحترقنا، ليس كنور الشمعة، فالتفاوت في الأفراد يوحي إلى الناظر أحياناً بأن هذا فيه نوع اختلاف، فمن نظر إلى الأفراد وتفاوتهم قد يخيل إليه بأن اللفظ مشترك، وسيأتي معنى المشترك فيما يلي.

القسم الثاني من أقسام المفرد من حيث اتحاد المعنى وتعدده: ما تعدد معناه، اللفظ المفرد المتعدد المعنى، ينقسم إلى ثلاثة أقسام: المشترك، المنقول، المتجوز به (يعني في الحقيقة والمجاز).

المشترك: هو "ما اتحد لفظه واختلف معناه"

مثاله: لفظة "العين" فهي لفظة واحدة ولكن معانيها مختلفة فهي تطلق على العين الباصرة، وعلى العين الجارية (عين الماء)، وعلى العين بمعنى الجاسوس، وعلى العين بمعنى الذهب، فكلها تسمى عيناً، ومتى نعرفها؟ باعتبار سياقها في الكلام، وباعتبار سباقها في الكلام ـ يعني: الكلام السابق لها أو الكلام اللاحق لها ـ وباعتبار القرائن الموجودة.

فلو قلت: "نظرت إلى فلان بعيني"، فإن هذا الكلام لا يحتمل غير العين الباصرة، ولو قلت: "شربت من العين العذبة" فإنه لا يخطر على بال أحد بأنها العين الباصرة بل هي العين الجارية (عين الماء).

وكذلك لفظة "القُرْء" وقد وردت في كتاب الله تعالى والعلماء مختلفون في معناها؛ لأنها في اللغة تطلق على الحيض، وعلى الطهر.

وكذلك لفظة "الجون" تطلق في اللغة على الأبيض، وعلى الأسود.